كنسبة القبلية الى الزمان ونسبة الامور الثابتة بعضها الى بعض والبعدية التي لها من هذه الحيثية هو معنى فوق الدهر وكثيرا ان احق
ماسمي بالسرمد وكل استمرار وجود بمعنى سلب التغير مطلقا من غير قياس الى وقت هو السرمد ومثله قال في النجاة ولم يزد
الشيخ في تبيان معنى الدهر والسرمد على ما ذكر والمتاخرون البالغون مبلغ السابقين قالوا في تبيان ذلك ان الدهر بالمعنى
الاعم عبارة عن نفس الوجود الواقعي اي الوجود في حد ذاته من دون اعتبار المقيد قالوا لا تجدد ولا سيوح ولا فوت والكون في
الدهر اي في الوجود في نفسه بل الاشياء كلها يوجد في نفس الامر دفعة واحدة وهيهية واذ هو متصل واتصال لا حرم لغيره يعني
فيه اجزاء ونهايات مشتركة والكائنات يوجد كل منها تختصه بجزء اجزاء واحد حد فالزمان مع ما فيه من الكائنات موجود
في نفس الامر لكن كل كائن في جزء من الزمان او حد منه وهو الذي اختص به وغايب عن غير ذلك الجزء والحد واعتبر ذلك
بالمكان فانه مع ما فيه من المكنات موجود في نفس الامر وكل مكاني مختص بمكانه غايب عن مكان الاخر فالاعدام
السابقة واللاحقة كلها ليست اعدما حقيقة في نفس الامر بل انما هي غيبوبات عن زمان الاخر كما هو غيبوبة كل مكاني عن
مكان الاخر ليست عدما في نفس الامر فالاشياء كلها مع في نفس الامر ولا يعقل بازائها سابقية ومسبوقية والاشياء منها
ماهي ثابتة سيدة ومنها ماهي تختصه بالجزء المعين من الزمان او حد منه فمشتركات الثابتات بعضها بعض في الوجود
في نفس الامر مسماة بالدهر ومشاركة مع الكائنات المختصة بالجزء والحد ومشاركة الكائنات بعضها ببعض في الوجود
في نفس الامر مسماة بالدهر بالمعنى الاخص فلا مغايرة بين الدهر والسرمد في مسمى النسبة انما المغايرة باعتبار المنسوب فان
مسمى النسبة فيهما ثباتها في نفس الامر ثم الكائنات منها يكون مختصة بجزء واحد من الزمان او حد واحد منه فنسبتها الى ذلك
الجزء والحد بالقبلية ونسبتها الى الكائن الاخر المختص بذلك الجزء او الحد مسماة بالمعية الزمانية ونسبتها الى غير ذلك الجزء او الحد
والكائن المختص بغير ذلك الجزء او الحد يسمى بالقبلية والبعدية الزمانيتين وهما متقابلان والمعية الزمانية متوسطة بينهما
والمعروض لهذه القبلية والبعدية بالذات الزمان وكذا سائر هذه المعية ولا شيء انما تتصف بها بواسطة المعية
الزمانية فخالف للشيخ الدهرية والسرمدية في مسمى النسبة هذا تحقيق الدهر والسرمد على مذهب الفلاسفة ولقد
اوضحها صاحب الاشراق في هذا الرأي وصنف فيه كتابا ودفاتر اوسلك مسلك البيان بسبيل عبارات مرغبة والفاظ
مموهة بالقوافي والاسجاع وركب مطية الاطالة في النقول والاستماع ولم يخالف هذا الرأي بما اخترع سبق سرمدي وحدوث
دهري كما ستقف عليه انشاء الله تعالى فظن لغزانه حصل من العلم ما لم يحصل لاحد من الراسخين والحق الذي يعرج



على الايمان به وينبغي الايقان بان هذا الرأي فقعة من المقاعة والبيان الواهي سفسطة ولذا انكره المتكلمون المتقدمون للامام العام
ذوو الفكر كيه وقالوا ان كل ما يوجد في نفس الامر وكلما يعدم يعدم عنها والتجددات والتعاقبات الواقعة في العالم تجددات
واقعية وهيهية فالكائنات كانت معدومة في نفس الامر وحاق الواقع ثم توجد فيها فتحيل امر ممتد في طرف منه العدم وطرف
منه الوجود ثم يعدم بالمحض العدم وهذا الرأي رأي شديد منحول عن التعليقات والسفسطائيين يحكم بالفطرة الوقادة ويقتضي به
الضرورة النقادة ولا يحوم حوله شائبة من البطلان ولا يمسه شيء من الخذلان لولا العلم ونتيقن ان المعروض بالذات القبلية
الانفكاكية للقبلية الزمنية موجود في نفس الامر البتة وهذه القبلية الانفكاكية ثابتة المعروض لها بالذات كما يحكم بالفطرة
السليمة ويقضي به الضرورة القوية الا بلفك عن الفلاسفة الماهرين والمتفلسفة الكاملين ابانة آية الزمان واقتناص حقيقته
بثبوت هذه القبلية للاشياء في نفس الامر وان لها معروضا بالذات هو الزمان ولما كانت الموجودات كلها في نفس الامر
موجودة دفعة واحدة من تقدم وتاخر وتعاقب وفوت ولحوق فلو لا تقدم بهذا الوجه لبعضها على بعض فلا انفكاك شيء
منها في نفس الامر فقد صار الحكم بالاتصاف بالقبلية والبعدية من الاوهام الاختراعية المخالفة لما الامر في نفسه
عليه واما الانفكاك باعتبار غيبوبة بعض عن بعض آخر فمشترك فيه المتصلات بينها والممكنات بالجزء وهذا لا يورث
القبلية الانفكاكية واذا كان الزمان بجميع اجزائه موجودا في نفس الامر من دون سبق ولحوق فالاتصاف بالقبلية والبعدية
اين هو والتجدد وعدم القرار اللذان للزمان بالذات اي معنى لهما فان الطرف الذي وجد فيه الزمان لا يحتمل الفوت
ولا التجدد وليس له طرف اخر يتجدد فيهما من سبيل آخر لم يختف على متزعزع ولا بالغ حد الخاصة ان الزمان يجري على الزماني
ويبقى في زمان فما معنى للمرور ولم كان للزماني معية تارة وبعدية اخرى فان هذا المرور ليس بحركة الزماني عن الزمان والحركة
الزمان عن الزمان وهذا ضروري بل بعدم الزمان وبقاء الزماني فهذا العدم الجاري على هذا الزمان الذي مر انما هو
غيبوبة عن الزمان اللاحق فهذه الغيبوبة هي قبل ومع الزماني فذلك الزمان الماضي لم يكن ماضيا وانما هو عدم عن الطرف الذي
وجوده وقام وجود زمان اخر مقامه مع بقاء الزماني فصار هذا الزمان طرفا لبعد ما كان طرفا الاول وكطرف الزمان ليس الا
نفس الامر فقد ثبت العدم للزمان عن نفس الامر ووجد زمان آخر فيما بعده فقد ثبت التجدد والتعاقب في نفس الامر موجود
الظاهر من سبيل اخر لو كانت الموجودات بامسرها موجودة في نفس الامر من دون تجدد وتعاقب لبطل الانفكاكية في الاستقبالات
ان الامور الانفكاكية ليس لها جملة لا يمكن الزيادة عليها طرف الانفكاكية وغير المتناهي كما جملة لا يمكن الزيادة عليها فالموجودات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)